المحاضرة الأولى
مدخل نظري للتحليل الديمغرافي

تمهيد

لقد شغلت المسألة السكانية اهتمام الساسة و الفلاسفة و الاقتصاديين مند أقدم العصور و مازالت تحتل مكانا مرموقا من الناحية النظرية و التطبيقية حيث أصبحت المشكلة السكانية إحدى القضايا المعقدة التي يواجهها المجتمع الإنساني في الفترة المعاصرة و بالخصوص في البلدان النامية ، فإن أبعادها تجاوزت الحدود الإقليمية إلى العالمية حتى أصبحت تفرض على المجتمع الدولي مواجهتها و التصدي لها ،حيث عقد لأجلها عدة مؤتمرات دولية .

إن تنامي هده المشكلة و تعقدها أصبحت من المعوقات الطبيعية في سياسات التنمية و خططها القومية في مسارها الاقتصادي و الاجتماعي على مستوى كثير من دول العالم المتقدمة و النامية ، لقد بات واضحا اتجاه معدلات النمو الديمغرافي على مستوى العالم إلى زيادتها بصورة واضحة خلال فترات زمنية قصيرة.

إذ تشير إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن البشرية استغرقت ملايين السنيين حتى وصل تعدادها إلى نحو 250 مليون نسمة في بداية الميلاد و يبلغ تعداد العالمي 2018 ب 7.59 مليار نسمة.

و هكذا نجد أن قدرة العالم على زيادة السكان بمعدلات سريعة قد أصبحت تتحقق خلال فترات زمنية قصيرة من حقبة إلى أخرى، كما أن هذه الزيادة و سرعتها تتجلى و أكثر وضوحا في الدول النامية منها على مستوى العالم بينما بلغ معدل نمو السكان خلال الفترة.

و رغم دلك فإن الزيادة المطلقة في الأعداد السكانية المتوقعة تلقي بأعباء ثقيلة على موارد الأرض الطبيعية و غيرها من الموارد الاقتصادية و عجز الإنسان إلى أفضل استخدام اقتصادي لها يتناسب مع معدلات زيادة السكان السنوية و هو ما يترتب عليه مشاكل الغذائية و الإسكانية و الخدمات .. الخ وانخفاض مستوى المعيشية في المناطق المزدحمة.

إن الجزائر كباقي الدول النامية لا تعرف سياسة واضحة للتنظيم الأسري بل تحاول تطبيق برامج صندوق الأمم المتحدة للسكان، إذ قدر سكان بأربع ملايين نسمة في بداية القرن ثم ارتفع العدد ليقارب 42مليون نسمة حسب تعداد 2018 ليصل هدا العدد إلى 43 مليون نسمة سنة 2019، إن هذه الزيادة السريعة لتعداد السكان بات أثرها واضحا في الحياة اليومية، ارتفاع عدد البطالة و انخفاض مستوى المعيشة ... الخ و أصبحت تعيق مشاريع التنمية الاقتصادية.

وقد اهتم الدارسين و المفكرين بظاهرة السكان مذ القدم، فقد اهتم أفلاطون في كتابه " الجمهورية " بتعداد السكان و رأى ان يتناسب مع المساحة الدولة.

أما أرسطو فأشار إلى مخاطر الفقر الناجمة عن الزيادة المفرطة في التعداد السكاني مع المساحة.

أما ابن خلدون الذي تميز فكره عن العلاقة بين الحركات السكانية و المتغيرات الاقتصادية، و اعتبر العنصر البشري من بين المقومات لتقدم الأمم، والشعور بالأمن.

أما المدرسة التجارية، و التي من أولى المدارس الاقتصادية، لقد تركز اهتمام هذه المدرسة على الوسائل الكفيلة في زيادة قوة وثروة الدولة بشكل عام ومن تلك الوسائل نمو السكان، ولتحقيق ذلك عمدت على الحد من العزوبية وبالتشجيع على الزواج ، والحد من الهجرة إلى الخارج و تشجيع الهجرة إلى الداخل، فربطت الزيادة السكانية بما يخدم السلع أي الإنتاج مما يساهم في غناء الدولة وزيادة نفوذها و سلطتها و جيوشها، كما عمدوا على وضع تشريعات قانونية منها إعفاء المتزوجين و منح امتيازات ضريبية.

اما المدرسة الطبيعية يرى أصحابها ان الطبيعة تحكمها قوانين من اجل التوازن بين الغذاء و الطلب عليه ، فشجع الطبعيين تزايد السكان بشرط ألا يعيش السكان في بؤس.

وبداية مع مجيئ الاحصائي الانجليزي " جون جراونت" سنة 1662 بدأت الدراسة العلمية الحقيقية للسكان من خلال صدور كتاب " ملاحظات طبيعية و سياسية للاستبيان الوفيات " فهو من ربط السكان بالإحصاء و استخدم الاساليب الرقمية في دراسة الوفيات .

و مع مجيئ روبرت مالتوس(انجليزي) الذي ربط بين السكان و الاقتصاد بمنهج رياضي ، وان الفقر و البؤس نتيجة عدة التوازن بين النمو السكاني و ونمو الموارد الطبيعية ، و كان مالتوس نظرة تشائمية حول السكان و كان ماديا .

حيث يرى ان السكان هم أسباب المشكلة الاقتصادية، وجهت نظره صح لكن حللها خطا ، حيث يرى ان السكان يزيد بمتوالية هندسية ، اما الموارد الطبيعية بمتوالية حسابية، ويرى ان الدول النامية عالة على الكرة الأرضية.

تعريف علم الديمغرافيا:

هو العلم الذي يدرس عدد السكان التركيبة تطورهم او نموهم في مجتمع معين .

و تم استخدامه من طرف العالم البلجيكي لأول مرة **اسيل غيار (GULLARD ASIL)**، وذلك في الكتاب الذي اصدره سنة 1855 تحت عنوان " مبادئ الإحصاء البشري او الديمغرافي المقارنة"

و هو اسم اغريقي مقسم الى قسمين :

Demos: و تعني البشر والسكان.

Graphic : ويعني وصف أو العلم أو دراسة.

و التي تعني في مجملها العلم المهتم بوصف السكان او دراسة السكان و البشر .

و هناك العديد من التعاريف : نذكر منها

تعريف الأمم المتحدة: هي الدراسة العلمية للسكان من حيث الحجم و بناءهم و تطورهم و خصائصهم العامة.

تعريف دنيس رونج: الديمغرافيا تتناول اعداد السكان و توزيعهم في منطقة ما ، و التغيرات التي تطرأ على اعدادهم على مر الأيام، و العوامل المؤثرة على هذه التغيرات ، تظهر ثلاثة عوامل : المواليد الوفيات و الهجرة ، و التي تساهم في تحديد حجم السكان .

فالديمغرافيا لا تقتصر على حصر عدد السكان ووصفهم في لحظة زمنية معية، تسعى إلى متابعة ما يطرأ على هؤلاء السكان من تغيرات مكانية وزمانية ووصفهم طبقا لما يكتسبونه أثناء هذا التغيير وكل ذلك بصورة محددة بعدهم الاجتماعي و الانساني .

لم يحضى هذا العلم بالمكانة الهامة التي كان ان يحضى بها نظرا :

1- معظم الدول النامية لا تهتم بالبيانات او بقاعدة السكانية التي يسعى الباحث لاستخلاص من ارتباطات ، حيث جزء كبير من العالم كان مفتقر لأهم عنصر من عناصر الاهتمام وهو البيانات.

2- ارتباط هذه البيانات بالجهاز الحكومي في هذه الدول، كان يصعب من الحصول عليها.

3- كثرة الحروب جعل الاهتمام بعد السكان متأخر.

فروع علم الديمغرافيا :

1- الديمغرافيا الاقتصادية : و التي العلاقة التبادلية بين السكان والاقتصاد، من خلال التوزيع والإنتاج،

إن العلاقة العكسية بين النمو السكاني و العدالة في توزيع الدخل تقوم على افتراضين أساسين**:**

- أن النمو السكاني السريع وما يقترن به من نمو سريع في قوة العمل يؤدي ومن ثم يزداد عرض العمل مما يؤثر سلبا على الأجور في الناتج الإجمالي و بالتالي يتدهور التوزيع الإجمالي للدخل.

- أن النمو السكاني وما يقترن به من ارتفاع نسبة المعولين إلى قوة العمل يؤدي إلى انخفاض المدخرات .

نمو القوى العالمة و ما يستتبعه من نمو في الإنتاج:

إن للاستثمار الديمغرافي دورا بالغا في نمو القوى العاملة ، حيث أن للتعليم و الصحة الجيدين قيمة جوهرية

لرفاه الناس و هما مرتبطان على نحو وثيق ، فالتعليم يساعد في تحسين الصحة و الصحة الجيدة تسهم في التعليم الأفضل علاوة على ذلك ، فإن التعليم يسهم في زيادة النمو الاقتصادي و يرفع المداخيل للفقراء كما تولد التحسينات في الصحة عائدات اقتصادية بارزة.

2- الديمغرافيا الاجتماعية : و التي تحاول البحث عن العلاقات وحالات و حركات السكان و حياتهم الاجتماعية ، من خلال الإجابة على أسباب و نتائج للظواهر الاجتماعية .

2- الديمغرافيا التاريخية : و التي تهتم بالتتبع التاريخي و التطور السكاني، و دراسة المجتمعات القديمة التي لا تتوفر على معطيات إحصائية.

2- الديمغرافيا الرياضية : و التي تحاول بناء علاقات رياضية بين الظواهر الاجتماعية، من خلال الدوال الرياضية أو المصفوفات .

أهمية الدراسة السكانية :

1- **حجم السكان**: أن تغير في حجم السكان في المجتمع هذا يؤدي بدوره إلى خلق أوضاع اجتماعية مختلفة، و ما علينا إلا آلاء أهمية بهذا التغير، فالزيادة في سكان بصفة سريعة هذا يستوجب توفير المرافق اللازمة و في الوقت المناسب من مدارس ، ملاعب، الترفيه، في حين نجد استجابة غير سريعة لتوفير هذه المرافق في المناطق الريفية مما يخلق الكثير من المشاكل وما يترتب عليه الكثير من النتائج .

2- **توزيع السكان**: حدوث تغير في توزيع السكان يصاحبه تغير نسبي في أهمية النشاط الاقتصادي في تلك المساحة، كالتنقل من منطقة ريفية تعتمد على الزراعة الى منطقة حضرية تتمتع بالصناعة و التجارة.

3- **صفات السكان**: و ذلك من خلال الصفات المتنوعة لإفراد المجتمع (السن، الجنس، الحالة المدنية، المستوى الدراسي و المعيشي، ...)،حيث معرفتنا لصفات السكان تغطية او معرفة كل الخصائص و مميزات افراد المجتمع.

4- **التركيب الديموغرافي**: أو التركيب السكاني ويعرف بتصنيف السكان وفق لخصائص الديموغرافيا وغير ديموغرافيا، فالتحدث عن التركيب السكاني لبلد ما هو إبراز تركيبتهم حسب العمر و الجنس ، إذ تعد من أكثر الخصائص الديموغرافيا استعمالا بالإضافة إلى الخصائص الديموغرافيا الأخرى بما فيها الحالة الزواجية، وسط الاقامة، النشاط الاقتصادي.

- **التركيب العمري للسكان** : يعد العمر من أهم الخصائص الديموغرافيا إلى جانب الجنس إذ يرتبط به كل ما يتعلق من نشاط الانجابي(الولادات، الخصوبة، الوفاة، نمو السكان)، التركيب العمري هو توزيع السكان على فئات السن المختلفة وله تأثير كبير على كثير من الظواهر الاجتماعية.

-الهرم السكاني: يعتبر الهرم السكاني من أهم الأشكال البيانية و أوسعها استعمالا في الدراسات السكانية فهو رسم البياني يمثل التوزيع العمري و النوعي للسكان وهو عبارة عن مدرج تكراري مزدوج، يبين توزيع السكان حسب السن والجنس ويمثل سطحه الكلي العدد الاجمالي للسكان. و تمثل فيه كل فئة عمرية بسطح متناسب مع أهمية العددية أو النسبية.

- **التركيب النوعي للسكان** :

لدينا:

P: مجموع السكان

M: مجموع الذكور

F: مجموع الاناث

نسبة الذكور: $\frac{M}{P} \times 100$

نسبة الاناث :$\frac{F}{P} \times 100$

نسبة الذكور/الاناث:$\frac{M}{F} \times 100$

نسبة الاناث /الذكور :$\frac{F}{M} \times 100$

نسبة الاعالة: هي عدد الصغار الذين تقل أعمارهم عن 15سنة بالإضافة إلى عدد المسنين الذين يبلغون من العمر 64سنة فما أكثر لكل 100ساكن في سن العمل (64-15)وتسمى أيضا بنسبة إعالة الأعمار

نسبة الاعالة :$100 \times \frac{\text{عدد السكان أقل من 15+عدد السكان أكثر من64}}{\text{عدد السكان من15 إلى 64 سنة}}$

نسبة الاعالة الاقتصادية : تمثل عدد السكان الذين ليس لهم نشاط اقتصادي (خارج قوة العمل)/عدد السكان الذين لهم نشاط اقتصادي (داخل قوة العمل)

5- مجالات استخدام المعطيات الديمغرافية:

1- يساهم التعرف على حجم السكان في الوصول والسعي إلى تحقيق الرفاهية للمجتمع و ذلك من خلال زيادة الوعي الاجتماعي واقتراح الحلول المناسبة للمشكلات السكانية، حيث تمكن المعطيات السكان الهيئات و رجال الصناعة و الصحة و التعليم و الجامعات، من اجل رسم الخطط و البرامج التنموية الاقتصادية والاجتماعية.

2- معرفة حجم السكان الجهات المسؤولة على القيام بواجباتها من خلال توفير وسائل العيش اللازمة، وبالتالي تلبية حاجياتهم الضرورة بالشكل اللازم.

3- يساهم معرفة حجم السكان السلطات في اتخاذ قراراتها الحاضرة و المستقبلية.